

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

أثر التنشئة السياسية على الممارسة الديمقراطية

**The effect of political upbringing
On democratic practice**

صبيحة عبد اللاوي*

جامعة البليدة 2 علي لونيبي البليدة، (الجزائر)، sabiha.abdellaoui@gmail.com

مخبر القانون والرقمنة

تاريخ النشر: 2022/03/01	تاريخ القبول: 2022/01/15	تاريخ ارسال المقال: 2021/12/10
-------------------------	--------------------------	--------------------------------

*المؤلف المرسل

الملخص:

يحتاج البناء الديمقراطي الفعال الى التأسيس لثقافة سياسية جمعية ضمن عملية تنموية شاملة اذ أنها تمثل نسقا متبادلا بين النظام السياسي والمجتمع، فعلى الرغم من أن عملية بناء الدولة يتم بالتخطيط الواعي والمقصود من طرف النظام السياسي، الذي يهدف الى تكوين وحدة مجتمعية حول الكيان الذي تقوم عليه إلا أن المجتمع يساهم بشكل كبير في هذه العملية من منطلق أنه عندما نستطيع تحديد الثقافة السياسية لدى المجتمع تكون لدينا القدرة على تحديد ماهية النظام السياسي لديه، ومن هذا المنطلق فان هذا الموضوع يتطرق الى تأثير كل من التنشئة والثقافة السياسية على الممارسة الديمقراطية، فالثقافة السياسية تعبر عن منظومة تفاعل الأفراد باعتبارهم وكلاء اجتماعيين يمارسون التأثير على بعضهم البعض في اطار حالات اجتماعية تنبعث من أنماط حياة مختلفة و التي تأخذ صورا مختلفة من الثقافات السياسية المتنافسة، وتتضح في الواقع ضمن أشكال من التوجه نحو القضايا السياسية والعمل السياسي وما يشكله من سلوكيات وممارسات نحو السلطة. السياسية

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية-الثقافة السياسية -الممارسة الديمقراطية-التنمية

Abstract: Building a democratic constitution requires the establishment of a collective political culture within a comprehensive development process. It represents a reciprocal coordination between a political system and a society, despite the fact that the process of building a state is carried out by conscious and intentional planning by the political system, which aims to form a societal unity around the entity on which it is based.

However, society contributes greatly to this process. If We can determine the political culture of the society, we will have the ability to determine what the political system has, and from this point of view, this topic deals with the impact of each of the upbringing and political culture on democratic practice, the political culture It reflects the system of interaction of individuals as social agents who influence each other within the framework of social situations. These situations emanate from different lifestyles, which take different forms from competing political cultures, and are in fact evident within forms of orientation towards political issues and political action and the behaviours and practices that it constitutes towards authorities.

Keywords: socialization; political culture; democratic practice; political development.

مقدمة:

يأخذ موضوع التنشئة السياسية أهمية كبيرة وحيزا كبيرا في مجال علم الاجتماع السياسي نظرا لالتقاء مجالين ببعضهما البعض السياسي والاجتماعي ، فالسياسة لا تعدو كونها أفراد حاكمين ومحكومين فقط، وانما هي كذلك ثقافة سياسية تعكس توقعات المواطنين من السلطة السياسية ، وما ينبغي أن تقوم به لتلبية الحاجات والاهداف التي يحتاجونها ،ومن جهتهم المواطنون يحملون قيم المشاركة والولاء ما يزيد فيهم الارتباط مع الطبقة الحاكمة التي تمتلك السلطة للوصول الى درجة التفاعل الإيجابي بين الطرفين، لتسود قيمة الثقة والانسجام بين الحاكم والمحكوم، فالثقافة السياسية على أهميتها، ومركزيتها في تكوين الأفراد و اتجاهاتهم السلوكية جزءا من ثقافة المجتمع التي تحدد القواعد الأساسية التي تحكم السلوك السياسي، فهي لا تعبر فقط عن المؤسسات السياسية و الدستورية التي تحدد أداء النظام السياسي و آليات تسيير الشأن العام فحسب، بل تساهم أيضا و بفاعلية في بناء مؤسسات التنشئة الاجتماعية، سواء على مستوى الفعل أو الممارسة ومن هذا المنطلق نحاول في هذه المداخلة إيجاد العلاقة بين المتغيرات المرتبطة بالتنشئة السياسية والممارسة الديمقراطية، وعليه نطرح الإشكالية الآتية: ماهي مستويات و حدود تأثير التنشئة السياسية والثقافة السياسية على الممارسة الديمقراطية؟ وهل ممكن أن تكون الثقافة السياسية بمجملها رافعة للتحول أم عائقا له؟

وتتفرع عن هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما هو مفهوم الثقافة السياسية ومناطق تأثيرها على الممارسة الديمقراطية؟
- ماهي أسباب ضعف الثقافة السياسية؟ وهل لها دور في أنتاج الأزمات الاجتماعية والسياسية؟
- كيف يمكن توظيف الثقافة السياسية معطى لاستعادة الاستقرار، وبناء السلم الأهلي وضمانة للعيش المشترك؟

المنهج المعتمد: تم اعتماد المنهج الوصفي الذي ميزته الأساسية استخدام التصوير والملاحظة الدقيقة للظاهرة أو المشكلة محل البحث والمتعلقة بتأثير كل من التنشئة السياسية والثقافة السياسية على الممارسة الديمقراطية، ومدى الترابط فيما بينهما للتعرف على العلاقات بين هذ المتغيرات: التنشئة السياسية، الثقافة السياسية والديمقراطية من خلال معرفة درجات التفاعل فيما بينهما ومعرفة أسباب العزوف عن المشاركة السياسية في المجتمعات.

فرضيات الدراسة: للإجابة على إشكالية الدراسة تم الاعتماد على الفرضيات الآتية:

- تعتبر التنشئة الاجتماعية من أهم العناصر القادرة على توفير ثقافة سياسية تعمل على تنمية قيم واتجاهات التفاعل والمشاركة بين المواطنين وبناء ثقافة الديمقراطية في الأسرة والمجتمع.

-تؤثر الثقافة السياسية السائدة على النظام والممارسة السياسية، إذ تحدد اتجاه الأفراد والجماعات إما نحو الانخراط في النظام السياسي القائم أو التوقع والعزوف عن كل شكل من الممارسة السياسية.

النظام -تعد عملية التوافق بين الثقافة السياسية والبنية السياسية السائدة أمراً ضرورياً لتأمين استمرار واستقرار السياسي بمفهومه الإيجابي.

المبحث الأول: مستويات التنشئة السياسية وأهميتها في المجتمع:

يتناول هذا المبحث تعريف أهم المصطلحات والمفاهيم التي تعد الأدوات المفتاحية للموضوع، إضافة إلى التعرض إلى مستويات التنشئة السياسية وأهميتها في تكوين أفراد المجتمع سياسياً للتفاعل أكثر للمشاركة السياسية كما يشمل أهمية هذه التنشئة في بناء الفرد سياسياً.

المطلب الأول: مفاهيم ومصطلحات:

تمهيد حول المطلب الأول والنقاط التي سوف تعالج فيه، تمهيد حول المطلب الأول والنقاط التي سوف تعالج فيه.

الفرع الأول: مفهوم الثقافة:

تعرف الثقافة على أنها مجموعة من العناصر التي لها علاقة بطرق التفكير والشعور والسلوك، وهذه الطرق صيغت في قواعد واضحة والتي تستخدم بصورة موضوعية ورمزية من أجل تكوين الأشخاص في جماعة خاصة ومميزة¹، كما تعد الثقافة أداة الإنسان في عملية التواصل والتكيف في الحياة، حيث أن الثقافة لها عدة وظائف نذكر منها: -تمد الثقافة الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية لتحقيق حاجاتهم البيولوجية، والنفسية والروحية لضمان استقرارهم.

-تتيح للأفراد التعاون من خلال مجموعة من القوانين والنظم.

-تؤدي إلى ظهور حاجات جديدة وتثبت وسائل إشباع هذه الاحتياجات كلاً من الاهتمامات الثقافية والدينية والفكرية.

-تمكن الإنسان من التنبؤ بالأحداث المتوقعة والمواقف الاجتماعية المحتملة ومن التنبؤ بسلوك الآخرين في مواقف محدودة.

-تساعد الأفراد على تحقيق التكيف والتفاعل بينهم وتحقيق لهم الوحدة والتجانس والتعاون، من خلال نموذج ثقافي عام يجمع الخصائص المشتركة بين أفراد مجتمع ما، وبالتالي تخلق المصلحة العامة لهؤلاء الأفراد م خلال تطوير العناصر الإدراكية والعاطفية والتقييمية للمجتمع، و بالتالي يخلق التعاون و التجانس و الوحدة بين أفراد المجتمع.⁽²⁾

الفرع الثاني: الثقافة السياسية: إن مفهوم الثقافة السياسية من المفاهيم التي لاقت جدلاً كبيراً من حيث آلية التعريف نظراً لارتباطها بمفاهيم مجتمعية واسعة، ولقد وردت تعريفات عديدة عن الثقافة السياسية نذكر منها: "أنها مجموعة المعتقدات والرموز التعبيرية والقيم التي تحدد الموقف الذي تحت من خلاله الحركة السياسية."⁽³⁾ ولقد ارتبط مضمون الثقافة السياسية تاريخياً، بالعقلية السياسية عند "أرسطو" ووعي المواطن على مستوى الشعور والموقف، أما مفكرو

النهضة الأوروبية فلقد حصروها في التقاليد السياسية المتوارثة مثل "ادموند بيرك" و "أليكس دوتكفيل"، إلا أن مصطلح الثقافة السياسية كان نتاج الثورة السلوكية.⁽⁴⁾

ولقد عرفت على أنها "عبارة عن توجهات وآراء ومعتقدات مبنية على عناصر وتراكيب تتحدد من خلال النظام الحاكم ومكونات المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدين، وهي بدورها قادرة على تحليل وتفسير كيفية التفاعل بين المكونات المذكورة ومدى تأثيرها على المعرفة والإدراك وممارسة السلوك السياسي.⁽⁵⁾ وتعرف الثقافة السياسية كذلك على أنها القيم السائدة في المجتمع التي تتصل بعلاقة أفراد النظام السياسي بصورة مباشرة أو غير مباشرة، و هي ما يعتقد الأفراد أو يؤمن به الأفراد فيما يتصل بعلاقاتهم بالنظام السياسي، وهي بهذا المعنى حقائق مجردة، إلا أنها تمثل دوافع سلوكهم و اتجاهاتهم نحو ذلك النظام.⁽⁶⁾

أما عند "روبرت دال" فهي: "العامل الذي يفسر أنماط التعارف السياسي"⁽⁷⁾، ويعد مفهوم الثقافة السياسية من المفاهيم الحديثة نسبياً، و يرجع ظهوره الى الخمسينيات عندما استخدمه "غابريال ألموند" كبعد من أبعاد تحليل النظام السياسي حيث عرفها على أنها: "مجموعة من التوجهات السياسية و الاتجاهات و الأنماط السلوكية التي يحملها الفرد اتجاه النظام السياسي و مكوناته المختلفة و اتجاه دوره كفرد في النظام السياسي"، كذلك يضيف أن الثقافة السياسية تضم ثلاث جوانب:

- 1- جانب معرفي يتعلق بمعارف المرء عن النظام السياسي.
- 2- وجانب شعوري يخص التعلق الشعوري بالقادة والمؤسسات.
- 3- جانب تقييمي يشكل الأحكام والآراء التقييمية عن الظواهر السياسية، وعليه عرفها على أنها مجموع ما يملكه الفرد من معارف عن النظام السياسي، ومشاعر إيجابية وسلبية نحو القادة والمؤسسات وأحكام تقييمية بشأن الظواهر والعمليات السياسية، فالجوانب السياسية للثقافة السائدة في مجتمع من المجتمعات باعتبار أن هذه الجوانب تشكل جملة متناسقة الأجزاء⁽⁸⁾.

إنّ الإنسان في الدولة العصرية يولد مواطناً ويتفهم مواطنته شيئاً فشيئاً، ويستوعب مضامينها ومستلزماتها بالتدريج، بواسطة حياته في الأسرة وفي المدرسة وفي محيطه الاجتماعي والسياسي، إلى أن يصبح شخصاً مستقلاً، مسؤولاً تمام المسؤولية عن نفسه. إذن، في هذه الأوساط الثلاثة الأساسية تُنحت شخصية الفرد، ويتحدد مصير المجتمع الذي لا يمكن أن يستقيم ما لم تضطلع هذه الأوساط بدورها في نشر الثقافة السياسية القويمة بين الناسوتربية الأجيال على ما يوجه المجتمع نبذ العنف، تنمية قيم واتجاهات التفاعل والمشاركة بين المواطنين⁽⁹⁾، وتتكون الثقافة السياسية من العناصر التالية:

- التوجهات الخاصة بحل المشكلات وهذه التوجهات قد تنحو نحو النزعة البراغماتية النفعية أو العقلانية.
- التوجهات نحو السلوك الجماعي، ويقصد بذلك هل هي ثقافة تشمل التعاون والاندماج بين أفراد المجتمع أم هي تنافرية انشقاقية.

- التوجهات نحو النسق السياسي، أي هل تركز الولاء له أم تقف منه موقف اللامبالاة.

- التوجهات نحو الأشخاص الآخرين فهل تغلب عليها الثقة، أم تخلو من الثقة⁽¹⁰⁾.

الفرع الثالث: التنشئة الاجتماعية: يحظى موضوع التنشئة الاجتماعية باهتمام بالغ من قبل الباحثين في العلوم الاجتماعية وترجع هذه الأهمية إلى اعتماد جميع المجتمعات الإنسانية في تماسكها وتطورها على ما يتوفر لديها من فهم مشترك للقيم، والعادات والتقاليد التي تسود المجتمع وتطبع سلوك الأفراد بطابع يميزه عن سلوك مجتمعات أخرى، وتوحد بين مشاعر واتجاهات أعضاء المجتمع الواحد لتحقيق أهداف معينة. والتنشئة الاجتماعية ترجمة لمصطلح (socialization) في اللغة الإنجليزية ويرجع استعمال هذا المصطلح إلى نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات من القرن العشرين، إلا أن استخدامه اتسع وتنوعت مجالاته وأبعاده مما جعل تعريفاته هي الأخرى متعددة، ولقد عرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية التنشئة الاجتماعية أنها: "العملية الاجتماعية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجاً في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها ومعرفة دوره فيها، وهي عملية مستمرة مدى الحياة ولقد عرفها. عملية تربية وتعليم يقوم بها الآباء والمعلمون وغيرهم من الذين يمثلون ثقافة المجتمع، وهي عملية ضرورية لتكوين ذات الفرد وتطور مفهومه عن ذاته كشخص وخاصة من خلال سلوك الآخرين واتجاههم نحوه".⁽¹¹⁾ كما تعرف: "أنها العملية الثقافية والطريقة التي يتحول بها كل طفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري معين"⁽¹²⁾ وتعرف كذلك علماً أنها عملية تربية وتعليم يقوم بها الآباء والمعلمون وغيرهم من الذين يمثلون ثقافة المجتمع، وهي تستهدف تعليم الفرد لامتنال لمطالب المجتمع والاندماج في ثقافته وإتباع تقاليده والخضوع لالتزاماته ومجاراة الآخرين بوجه عام".⁽¹³⁾

- الفرع الرابع: التنشئة السياسية: لقي مفهوم التنشئة السياسية اهتماماً كبيراً من قبل مختصين علم السياسة وعلم الاجتماع وعلم النفس ولقد وردت تعريف عديدة نذكر منها: أنها "العملية التي يستطيع من خلالها المجتمع نقل ثقافته السياسية من جيل إلى آخر"⁽¹⁴⁾ كما تعرف على أنها اكتساب الفرد لاستعدادات سلوكية تتفق واستمرارية قيام الجماعات والنظم السياسية بأداء الوظائف الضرورية للحفاظ على وجود الجماعات والنظم"⁽¹⁵⁾

الفرع الخامس: الديمقراطية: تتكون الكلمة من جزئين ، الجزء الأول (Demos) ومعناها باللغة العربية الشعب والجزء الثاني (Kratia) ومعناه حكم أو سلطة والكل يعني :حكم الشعب، ويلاحظ أن الكلمة في النطق العربي لها أقرب إلى أصلها اليوناني مما هو عليه في اللغات الأوروبية الحية⁽¹⁶⁾، ولقد عبر شومبيتر عن الديمقراطية بأنها مجرد طريقة سياسية أو

تنظيم تأسيسي لغرض الوصول الى قرارات سياسية يتحصل الأفراد عن طريقها سلطة التقرير بالوسائل التنافسية من أجل أصوات الشعب (17) وبالنسبة للفقه المعاصر فانه يعرف الديمقراطية على أنها "الحكومة التي تقوم على أساس السيادة الشعبية ، وتحقق للمواطنين الحرية والمساواة السياسية ، وتخضع السلطة فيها لرقابة رأي عام حر له من الوسائل القانونية ما يكفي خضوعها للنفوذ وعرفها (18). وتعرف كذلك الديمقراطية على أنها نظام الحكم الذي يشترك فيه الشعب عن طريق ممثلين أو عن طريق الاستفتاء أو الاقتراع أو الاعتراف الشعبي ويعرف عادة باسم "الديمقراطية النيابية"، فيكون الحكم الفعلي محصور في يد طبقة محدودة هي الحكومة لاستحالة اشتراك عدد أكبر من الأفراد في إدارة شؤون البلاد (19)

المطلب الثاني: أنواع الثقافة السياسية وأهميتها : إن الثقافة السياسية عدة عناصر وأنواع ومجالات وهي كالآتي:

الفرع الأول: أنواع الثقافة السياسية: وهي تتكون من الآتي:

1-الثقافة الضيقة: حيث لا يعرف الناس إلا القليل جدا عن الأهداف والغايات السياسية، و هنا لا يستطيعون تقديم أي نوع من التأييد أو المعارضة للسياسة العامة، أو القيادات و الزعامات السياسية الموجودة في النسق السياسي، وهي تجسيد الثقافات المعزولة اجتماعيا و مؤسساتيا الموجودة في المجتمعات القبلية و التقليدية، حيث يكون إدراك الفرد محدودا للمدخلات و المخرجات و الحقوق و الواجبات بسبب انعدام وظائف سياسية متخصصة و إنما ترتبط بالأدوار السياسية و الاجتماعية لرئيس المجتمع. (20)

2-ثقافة الخضوع: في هذا النوع لا يمكن التعبير عن الثقافة السياسية، حيث يبقى الأفراد سلبيون اتجاه النظام السياسي لأنهم يخشون تقديم أي نوع من التدخلات مع النظام حتى لو كان عن طريق الرفض السلبي لقراراتها، وفي هذا النمط يدرك الأفراد مدخلات ومخرجات النظام السياسي ويدركون دورهم لأنهم لا يمارسونه بسبب منع النظام السياسي المشاركة السياسية أو تحجيمها (21).

3-الثقافة السياسية المشاركة: هنا يؤمن المواطنون أن لديهم فرص أكبر للمشاركة في الحياة السياسية، وأنهم قادرين على تغيير النظام السياسي من خلال أنشطتهم وممارساتهم في الحياة السياسية الفعالة من خلال الأنماط المتعددة للمشاركة السياسية: كالانتخابات، التظاهرات، الأحزاب السياسية، والاستجابات في المؤسسات السياسية أو جماعات الضغط المتعددة (22).

الفرع الثاني: مجالات التنشئة السياسية: ان مضمون التنشئة يتعلق بالآتي:

أ-الثقافة السياسية: تتمثل فيما يتعلمه الفرد من معلومات قصد تنمية المفاهيم السياسية ومعرفة الحقوق والواجبات والقيم والتوجهات الضرورية للتكيف مع المجتمع.

ب-مهارات التفكير السياسي: ومعناها تنمية القدرات الذهنية للفرد حتى يستطيع المشاركة في العملية السياسية وتقييم المعلومات والحقائق السياسية، ومنها تأييدها أو معارضتها.

ج-الاتجاهات السياسية: تتمثل في تمكن التنشئة من تكوين وبلورة اتجاهات سياسية لدى الفرد حتى يتمكن من ابداء آرائه السياسية.

د-مهارات المشاركة السياسية: تكمن في القدرة على تنمية المهارات لدى الفرد مثل الاتصال بالآخرين وتعلم فن الحوار السياسي والتفاوض والقدرة على الاقناع والقدرة على الآخرين. (23)

الفرع الثالث: أهمية التنشئة السياسية: تحظى التنشئة السياسية أهمية كبيرة في المجتمع لما تقوم به من أدوار خاصة في ضمان استقرار المجتمع وتطوره يمكن تلخيصها فيما يلي:

-تسمح التنشئة السياسية بتنمية شعور عام بالهوية القومية لدى المجتمعات وان ما يمتلكه مواطنيها من فهم مشترك للقيم والعادات والتقاليد تعمل على تماسكها وتطورها.

- تعمل الدول من خلال وضع لأنظمة تربوية وبرامج تثقيفية خاصة تضم في محتواها لقيم وعادات وتقاليد تغرسها في افراد المجتمع حتى تتفادى التبعية عن طريق ما يسمى بالتنشئة السياسية. (24)

-تعمل التنشئة السياسية على احداث تطور ثقافي من باب التنمية السياسية كجزء من التنمية الشاملة تعمل على إحلال نسق من القيم السياسية الحديثة محل القيم التقليدية.

-تتدعم شرعية النظام السياسي عبر التنشئة السياسية من خلال نشر مبادئ وأهدافه، اذ تعمل آلياته على تقليل تأثير العوامل السلبية التي يمكن أن تؤدي الى عدم الاستقرار السياسي والقضاء على الأفكار السلبية التي لا تتفق مع مبادئ المجتمع وأهدافه كما تعمق من ولاء المواطنين لمجتمعهم ونظامهم السياسي وتوحيد جهودهم. (25).

-تعمل على التعرف على طبيعة البناءات والنظم السياسية، وتحليل العلاقة بين المواطن والسلطة السياسية.

-بناء الشخصية الوطنية، والهوية القومية، فهي تعكس نوعية الأداء السياسي للجماهير اتجاه قضاياهم الوطنية.

-تنمية الوعي بحقوق المواطنة، لدى المواطنين من خلال التعليم السياسي والثقافي والتربوي وهذا ما تحرص عليه

النظم السياسية المتقدمة، التي تسعى الى تطوير وتحديث مجتمعاتها وجماهيرها.

-تعد الثقافة السياسية احدى الأدوات الرئيسية في بناء المجتمع السياسي الذي أساسه اتفاق الجماهير على شكل

العملية السياسية التزام النخبة السياسية بعدم تجاوز حدود السلطة السياسية الشرعية، مع التزام الأفراد باحترام قرارات

السلطة لتحقيق أهداف عامة في إطار عقد اجتماعي. (26).

المبحث الثاني: الثقافة السياسية أساس الثقافة الديمقراطية:

تعد الثقافة السياسية في أي مجتمع من المجتمعات مطلباً مهماً من متطلبات التحول الديمقراطي، كما تسعى التنشئة السياسية الى توسيع مشاركة الفرد في الحياة السياسية، هذه المشاركة التي تتأثر بكمية المؤثرات التي تتعرض اليها، وعليه نتناول في هذا المبحث المجالات التي تسمح بالمشاركة والممارسة الديمقراطية من خلال معرفة دور التنشئة وتأثير متغيرات الثقافة السياسية على السلوك السياسي للأفراد والاطلاع على مجالات³ الممارسة الديمقراطية المختلفة

المطلب الأول: مجالات الممارسة الديمقراطية: تختلف مجالات المشاركة الديمقراطية للمواطنين، إلا أن أبرز تلك المجالات تتمثل فيما يلي:

أ- الأحزاب السياسية: هي إحدى أهم مجالات الممارسة الديمقراطية للمواطنين، تتمثل بالمشاركة السياسية للمواطنين في هذه الأحزاب والسعي نحو الوصول للسلطة أو المشاركة فيها عن طريق المشاركة في إعداد برامج عمل إدارة السلطة في الدولة في المجالات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية.

ب- المجالس التشريعية والنيابية: تعد المجالس النيابية مجالاً رئيسياً من مجالات الممارسة الديمقراطية، عبر مشاركة المواطنين في الانتخابات التشريعية والرئاسية على اختلاف شكل النظام الديمقراطي المتبع.

ج- الهيئات المجتمعية والطلابية المنتخبة: تعتبر هي الأخرى مجالاً هاماً للممارسة الديمقراطية، عبر مشاركة المواطنين في اختيار الهيئات التمثيلية لمؤسسات المجتمع المدني الطلابي كالجمعيات والأندية والمجالس الطلابية الجامعية والمدرسية.⁽²⁷⁾

المطلب الثاني: متغيرات الثقافة السياسية وتأثيرها على السلوك السياسي:

يعتبر السلوك السياسي نطاً من أنماط السلوك الاجتماعي، باعتبار أن التنشئة هي تلقين الفرد وتعليمه القيم والاتجاهات الاجتماعية والسياسية، وان الثقافة السياسية هي القيم والمعتقدات والاتجاهات التي تحدد السلوك السياسي، فالتنشئة من خلال مؤسساتها تعمل على نقل الثقافة السياسية، فحسب "كينيث لانجتون" فان التنشئة السياسية تعمل على تنمية الوعي وقيم العمل الجماعي والتسامح والقبول بالآخر، والمواطنة والانتماء والولاء لدولة القانون والمؤسسات التي تعمل على خدمة مواطنيها، كما تسعى التنشئة السياسية الى توسيع مشاركة الافراد في الحياة السياسية من خلال عملية التجنيد السياسي والتي يقصد بها تقلد الافراد للمناصب السياسية سواء برغبتهم الذاتية أو وجهوا اليها، لتصبح عملية التنشئة السياسية ضرورية لمدهم بالمعارف والمهارات السياسية لتحقيق الانسجام من خلال البرامج التدريبية والتثقيفية.⁽²⁸⁾

إن طبيعة العلاقة ما بين المفهومين الثقافة السياسية والسلوك السياسي هي علاقة تكاملية، لا يمكن أن نجرد أحدهما عن الآخر، بمعنى أنه أي سلوك سياسي يكون ناتجاً عن ثقافة سياسية اجتماعية، وأن من مخرجات هذه الثقافة يتكون

السلوك، وعليه نستنتج أن السلوك السياسي الذي يمارسه الفرد أو الجماعة يكون نابعا من خلال مفاهيم الثقافة السياسية لدى مجتمعه، ولا يمكن تبرير هذا السلوك في نطاق يخرج عن دائرة ثقافته السياسية والاجتماعية. ان دور النظام السياسي في مسألة ضبط السلوكيات، يمكن القول إنه من المفترض على أي نظام سياسي نشر قاعدة ثقافية وقيمة ملموسة على أرض الواقع يتأثر بها الفرد أو الجماعة، وإن أي سلوك سياسي يظهر يكون نتيجة مجموعة من القيم الإنسانية والأخلاقية والثقافية، فكلما زاد الوعي السياسي والثقافي والاجتماعي كلما تراكمت القيم والسلوكيات الأكثر أخلاقاً لدى المجتمع. ومن هنا يمكن القول ان الثقافة السياسية بدورها الفاعل تؤثر على الحياة السياسية والسلوك السياسي عامة وعلى النظام السياسي بشكل خاص، لذلك فإن القوى السياسية المختلفة بما فيها قوى النظام السياسي تعمل على تحريك وصياغة مواقف المواطنين والأفراد انطلاقاً من المعطيات الثقافية السائدة في المجتمع ومدى تأثيرها في سلوك المواطنين والأفراد والجماعات. ان المجتمعات النامية عامة والعربية خاصة تحتاج الى ثقافة جديدة تحفز وتشجع كل فئات وشرائح المجتمع الى المشاركة السياسية بمستوى الحاجة الى الديمقراطية والحرية السياسية، لذلك فانه لا يمكن انجاز ديمقراطية في البناء الاجتماعي والسياسي دون مشاركة الناس، والوسيلة الحضارية لتحفيز افراد المجتمع على المشاركة هو إيجاد وبناء ثقافة ديمقراطية تدفعهم بشكل ذاتي الى تحمل المسؤولية العامة والمشاركة بفعالية في الشأن العام السياسي.⁽²⁹⁾

المطلب الثالث: علاقة التنشئة والثقافة السياسية بالممارسة الديمقراطية:

إن الترسيم لقيم الثقافة السياسية والبناء الديمقراطي عادة ما يعتمد على مجموعة من الشروط الأساسية أهمها نشر الوعي السياسي الديمقراطي الذي يشكّل أصل التفكير والسلوك الديمقراطي، ولا يمكن انكار دور التنشئة السياسية من خلال استحضار دورها المحوري في التربية والتأطير وغرس قيم الثقافة الديمقراطية، و من هنا تظهر أهمية تعزيز المشاركة السياسية، وما ينتج عن ذلك من بناء مؤسسات السلطة الشرعية، مع ضرورة تثبيت قيم الثقافة السياسية الديمقراطية مجتمعياً، وعليه يمكن استنباط العلاقة الكائنة بين التنشئة والثقافة السياسية بالديمقراطية كالآتي:

- تمثل الثقافة السياسية مجموعة من القيم والأفكار والمعتقدات السياسية التي توجد في مجتمع ما تميزه عن غيره من المجتمعات، وترتبط التنشئة السياسية بالثقافة السياسية ارتباطاً عضوياً، وتمثل الثقافة السياسية النسق العام الى تفاعل فيه التنشئة وتستمد منه مضمونها الاجتماعي والسياسي.⁽³⁰⁾

- ان الديمقراطية كبنية وآلية وممارسة ترتكز على مفهوم المشاركة السياسية، ولا يمكن بناء الديمقراطية في أي بيئة اجتماعية دون مشاركة سياسية مجتمعية فعالة ومنه فان توسيع دائرة المشاركة السياسية في الفضاء الاجتماعي، هو أحد التعبيرات المهمة عن الوعي الديمقراطي في المجتمع.⁽³¹⁾

- أزمات السلطة وعلاقتها بالمجتمع وتعبيراتها المتعددة، بحاجة إلى ثقافة سياسية، تعيد صياغة العلاقة وعلى أسس جديدة بين السلطة والمجتمع، والتي تسمح تجاوز معضلات التمييز الطائفية والعرقية والقومية، وتعيد إلى التنوع كينونته ومتطلباته، وترسي دعائم المواطنة وأسس الوحدة وفق رؤية وثقافة لا تلغي الخصوصيات الثقافية لكل فئة أو شريحة في المجتمع والوطن.

- تنبع الحاجة إلى الثقافة السياسية من الحاجة إلى بناء وعي اجتماعي وسياسي جديد، يمارس القطيعة بكل مستوياتها مع الديكتاتورية والاستبداد وكل مسوغات تعطيل مشروع الحريات السياسية والديمقراطية الشاملة، ويبنى هذا الوعي الجديد حقائق العدالة والمساواة وسيادة القانون والتداول السلمي للسلطة واحترام حق التعبير والاختلاف، وصياغة الواقع وفق مقتضيات الديمقراطية وحقوق الإنسان⁽³¹⁾ فكثيراً من التناقضات والتوترات السياسية والاجتماعية لا يمكن حلها بدون ثقافة سياسية جديدة، لتؤسس لنمط جديد من العلاقة والتواصل بين مكونات المجتمع وقواه يكون قوامها التسامح والحرية وسيادة القانون وقيم حقوق الإنسان.

- يحتاج البناء الديمقراطي الى ثقافة سياسية جامعة ونابهة للصراعات والاختلافات الطائفية والقبلية، وتؤثر الثقافة السياسية تأثيراً بارزاً على النظام السياسي والحياة السياسية؛ إذ تدفع الأفراد والجماعات إما باتجاه الانخراط في النظام السياسي أو بنحو العزوف السياسي، لذلك فإن عملية التوافق بين الثقافة السياسية والبنية السياسية أمراً ضرورياً لتأمين استمرار النظام السياسي، فإذا ما حصل التفاوت بينهما، يتلكأ النظام ويتعرض حينئذ للزوال، ومع ذلك يبقى القصور قائماً في امتلاك الثقافة السياسية للتجانس الكامل.⁽³²⁾

الخلاصة:

إن الثقافة السياسية الجديدة المنشودة في المجتمعات غير الديمقراطية هي تلك الثقافة التي تعزز للتطور الديمقراطي والحقوق، وتحول دون بروز السياقات الثقافية والاجتماعية والسياسية المؤسسة والمكرسة للديكتاتورية وللاستبداد، وعليه فلقد توصلت دراستنا بخصوص تفاعل المتغيرات الثلاث: الثقافة السياسية والمشاركة السياسية والديمقراطية وأهميتها بالنسبة لتطور وازدهار المجتمعات والدول الى النتائج الآتية:

- إن التربية والمعبر عنها بالتنشئة الاجتماعية تعد أحد العناصر الهامة القادرة على توفير ثقافة سياسية قائمة على تنمية قيم واتجاهات التفاعل والمشاركة بين المواطنين، وذلك من خلال العمل على تنمية ثقافة الديمقراطية في الأسرة والمجتمع، تعميقاً لقيم التسامح والاحترام المتبادل، والتعبير عن الرأي والحوار المجدي بالبناء.

- تمثل تنمية قيم المواطنة لدى الشباب أحد سبل تنمية الثقافة والمشاركة السياسية لضمان مشاركتهم الفعالة في الحياة السياسية، وتحقيق الأهداف المنشودة، والقدرة على نقدها وتقييمها.

- لا يمكن أن تبنى الديمقراطية في أي بيئة اجتماعية، بدون مشاركة سياسية - مجتمعية فاعلة، لذلك فإن المجتمعات غير الديمقراطية بحاجة ملحة إلى ثقافة سياسية جديدة، تدفع أفرادها وتحفزه بكل ومختلف شرائحه وأجياله إلى المشاركة السياسية وشؤون إدارة الشأن العام

- ان الوسيلة الحضارية لتحفيز الناس للمشاركة السياسية، هي تنمية الثقافة السياسية لديهم تدفعهم بشكل ذاتي إلى تحمل المسؤولية العامة والمشاركة بحيوية وفعالية في الشأن السياسي العام.

اقتراحات:

- حاجتنا إلى الثقافة السياسية الجديدة، بمستوى حاجتنا إلى الديمقراطية والحريات السياسية. وذلك لأنه لا يمكن إنجاز ديمقراطية في بنائنا الاجتماعي والسياسي من دون مشاركة الناس.
- إن عملية تأسيس ثقافة سياسية جديدة وبنائها ترتبط بطبيعة الأهداف المتوخاة من هذه العملية. والمتمثلة في إشاعة النمط الديمقراطي في الحياة العامة كثقافة وآليات ووسائل ونظم، في الحياة السياسية وإدارة شؤون الدولة والسلطة.
- إن مستوى المشاركة هو الذي يحدد مستوى الديمقراطية، لذلك يجب توسيع دائرة المشاركة السياسية في مجتمعاتنا وإعادة بناء أسس ثقافة سياسية جديدة لبناء واقع ديمقراطي وسياسي جديد.

الهوامش:

- ¹ عبد الله عبد الرحمن، علم الاجتماع النشأة والتطور. مصر: دار المعرفة الجامعية، 1999، ص 71.
- ⁽²⁾ فهمي سليم الغزي و اخرون، المدخل الى علم الاجتماع. الاردن: دار الشروق للنشر و التوزيع، 1992، ص 121-122.
- ⁽³⁾ The new encyclopedia Britannica in 30 valves (vol n° 19) encyclopedia britonica.int N.Y:William Benton , publisher , 1978.p925.
- ⁽⁴⁾ نبيل حليلو، " التنمية السياسية : اية علاقة؟"، مجلة العلوم الانسانية، العدد الثامن، 2012، ص 26.
- ⁽⁵⁾ -عدي أبو راس، الثقافة السياسية بين المفهوم والممارسة...عين على العرب، العربي الجديد، 20 يوليو 2019، تم الاطلاع يوم <https://www.alaraby.co.uk2021/06/12>
- ⁽⁶⁾ كمال المنوفي، " الثقافة السياسية و أزمة الديمقراطية"، مجلة المستقبل العربي، العدد-80-، 1985، ص 67.
- ⁽⁷⁾ ابراهيم أبراش، علم الاجتماع السياسي. الأردن: دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، 1998، ص 259.
- ⁽⁸⁾ Duverger Maurice, Sociologie de la Politique, PUF, Paris, 1973, P 121.
- ⁽⁹⁾ -عبدالله تركماني، دور الثقافة السياسية في تعثر الديمقراطية في الفضاء المغاربي، الحوار المتمدن 28/11/2015 تم الاطلاع عليه يوم: 17/06/2021 <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=49452> (13)
- ⁽¹⁰⁾ نفس المرجع السابق، ص 259.
- ⁽¹¹⁾ -عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997، ص 642
- ⁽¹²⁾ -سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1983، ص 6
- فاطمة الكتاني، الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الاطفال، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2000، ص 44- (13)
- ⁽¹⁴⁾ -خطاب سمير، التنشئة السياسية و القيم، القاهرة: انترك للنشر و التوزيع، 2000، ص 38.
- Armound 1993 p4: (15) - Per charron Annick- la socialization politique des enfant ,paris
- ⁽¹⁶⁾ -إبراهيم طلبة حسين عبد النبي، حقيقة الديمقراطية والموقف منها- دراسة نقدية في ضوء الإسلام، 2021 الرياض، ص 580 https://bfdc.journals.ekb.eg/article_27459_9b04c1b814f72bc71fec6223cd0a60a1.pdf
- نفس المرجع السابق، ص 585. (17)
- ⁽¹⁸⁾ -بلقيس أحمد منصور، الأحزاب السياسية والتحول الديمقراطي. القاهرة: مكتبة مدبولي، 2008، ص 28.
- ⁽¹⁹⁾ -أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط3. القاهرة: دار النهضة العربية، 1968، ص 547
- ⁽²⁰⁾ -عبد الله محمد عبد الرحمن، علم الاجتماع السياسي: النشأة التطويرية الحديثة و المعاصرة. ط1 لبنان: دار النهضة العربية للنشر و التوزيع، ص 438-473.
- ⁽²¹⁾ محمد زاهي بشير المغربي، قراءات في السياسة المقارنة: قضايا منهجية و مداخل نظرية. ليبيا: جامعة قارة يونس، 1994، ص 225-226.
- ⁽²²⁾ مورييس ديفرجيه، مبادئ في علم السياسة: علم اجتماع السياسة. تر: سليم حداد، ط1 لبنان: المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، 1992، ص 94.
- ⁽²³⁾ -أحمد شاطر باش، الثقافة السياسية لطلاب الجامعات، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر 3، 2011، ص 95.
- ⁽²⁴⁾ -كمال منوفي، أصول النظم السياسية المقارنة، الكويت: الربعان للنشر والتوزيع، 1987، ص 323.
- ⁽²⁵⁾ -عبد الهادي جوهري، دراسات في العلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي، ط8، الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 2001، ص 306.
- ⁽²⁶⁾ مها عبد اللطيف الحديثي، "معوقات بناء ثقافة سياسية مشاركة"، مجلة دراسات استراتيجية، العدد-4-، 1998، 183.

- (27) - أحمد الجرييع، النظرية الديمقراطية. الاردن: وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية-<https://nimd.org/wp-content/uploads/2020/09/Democratic-theory.pdf>
- (28) - براك صنت الرشيد، أحمد عبيد الرشيد، دور المدرسة في التنشئة السياسية لطلبة ثانوية في دولة الكويت المجلة التربوية، العدد 113، الجزء 1، جامعة الكويت، ديسمبر 2014، ص 107
- (29) - عبد الحافظ الكردي، مصر ومفترق الطرق "قضايا معاصرة". القاهرة: الكتب خان للنشر والتوزيع، 2015، ص 64.
- (30) - رضا محمد هلال، التعليم والتنشئة السياسية في العالم العربي، البحرين: معهد البحرين للتنمية السياسية، 2014، ص 15.
- (31) - محمود محفوظ، الحرية والإصلاح في العالم العربي، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2005، ص 129.
- (31)
- (13) - محمد محفوظ، العرب ومتطلبات الثقافة السياسية الجديدة <https://www.alriyadh.com/13079>
- (32) - حسين علوان، إشكالية بناء الثقافة السياسية في الوطن العربي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009، ص 11.